الجامعة الأميركية في بيروت
American University of Beirut
Jafet Library
Archives & Special Collections

[Next] [Prev]
Go to page nr: Cover
[Next] [Prev]

An Arabic manuscript:

أبو حامد الغزالي
مشكاة الأنوار و مصفاة الأسرار و في آخره سؤالات سئل عنها المؤلف

Abou Hamid Al Ghazali

One of the earliest dated manuscripts in the collection. This Abbasid manuscript was transcribed in Syria, in 1146 A.D, by Mohammad Ibn Issa. Transcription was done 36 years after the death of the author Abou Hamid AL Ghazali. (MS297.G41mA)

(Note: Outer edge of pages can be clicked to go to the next page. Center of pages can be clicked for larger images of that page. Clicking left and right sides of larger pages goes to previous and next page. Saving the image of the larger page to the desktop saves an even larger image of the page.)

[Next] [Prev]
[Next] [Prev]

© AUB Libraries, 2005

Last modified: Fri Dec 2 19:22:29 CET 2005 BL

نسخة مهمة كتبت ٢٦ سنة بعد وفاة المؤلف
تختلف عن النسخة المطبوعة.

مجموعة رسائل للامام الغزالي الشهير
MS
297.3
G41m A
مكتبة عيسى اسكندر المعلوف واولاده
في ١٢ شباط ١٩٢٥
ع د
١٤٠٩
1409

مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار

تصنيف الشيخ الامام ابي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
رحمة الله عليه

نسخ سنة ٥٤١ هـ
٥٤٢

قال الشيخ شهاب الدين احمد السهروردي
عن الشيخ ابن عطا في كتابه معارف المعارف
قال ابن عطا انزل الله تعالى من السماء ماء ما هذا امثل
للعبد اذا سال السايل في الوادي عن كشف ونجاسة الارادة
وكذلك اذا اقسم الله تعالى في الازل شيئ من المعارف
فاذا جاء وقته ارسل الله تعالى الى العمل بعد ان يغسله من الاوساخ
المحيطة بالقلب ويغسله بالتوبة والتقوى
فاذا غسلوها بهذا الدوا وصلوا الى معارف الانوار انتهى

اقول الصالح ... يا هو ... الدر ...

ويليه كتاب معراج السالكين ونحت الكمال الراسخين لابي حامد الغزالي رضي الله عنه

ويليه كتاب المضنون به على غير اهله لابي حامد الغزالي رضي الله عنه

49477
~~38067~~
Cat. Aug. 1928

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

قال الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله

الحمد لله فايض الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار
ورافع الاستار والصلاة على رسوله محمد نور الانوار وسيد
الابرار وحبيب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار
وقامع الكفار وفاضح الفجار وعلى اله واصحابه الطيبين
الطاهرين الاخيار اما بعد فقد سالتني ايها الاخ الكريم
قيضك الله لطلب السعادة الكبرى ورشحك
للعروج الى الذروة العليا وكحل بنور الحقيقة بصيرتك
ونقى عما سوى الحق سريرتك ان ابث لك اسرار الانوار
الالهية مقرونة بتاويل ما يشير اليه ظواهر الايات المتلوة
والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض
ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والزجاجة والمصباح والزيت
والشجرة مع قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من
نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل ما ادركه بصره ولقد ارتقيت بسوالك مرتقى
صعبا تنخفض دون اعاليه اعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا
لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس كل سر يكشف ويفشى
ولا كل حقيقة تعرض وتجلى بل صدور الاحرار قبور الاسرار
ولقد قال بعض العلماء العارفين افشاء سر الربوبية كفر
بل قال سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ان من العلم

الهاء في تمثيله ترجع الى الله تعالى

كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله واذا نطقوا به لم ينكره
الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاغترار وجب حفظ
اللسان على وجه الاسرار لكني اراك مشروح الصدر بالنور
منزه السر عن ظلمات الغرور فلا اشح عليك في هذا الفن بالاشارة
الى لوامع ولوائح والرمز الى حقائق ودقائق فليس الحرق في
كف العلم عن اهله باقل منه في بثه الى غير اهله

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات موجزة فان تحقيق القول
فيه يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس يتسع الان
لذلك وقتي وليس ينصرف اليه همتي وفكري ومفاتيح القلوب
بيد الله تعالى يفتحها اذا شا كما شا بما شا وانما الذي ينفتح في
الوقت فصول ثلثة

الخرق

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى

وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له

وبيانه بان تعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم
بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص
ثم تعرف درجات الانوار المنسوبة الى خواص الخواص وحقائقها
لينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله سبحانه هو النور
الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقائقها انه النور الحق
الحقيقي وحده لا شريك له فيه اما الوضع الاول
العامي فيشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ يظهر الشي

المذكورة

للانسان

لا محالة لواحد ويبطن عن غيره فيكون ظاهراً بالاضافة باطناً
بالاضافة واظافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات
واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء
بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام
المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام
المضيئة مثل الكوكب وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها
ما يبصر بنفسه ويبصر به ايضا غيره كالشمس والقمر والسراج
والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق
على ما يفيض من هذه الاجسام على ظواهر الاجسام الكثيفة
فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور
السراج على الحايط والثوب وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام
المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة
عما يبصر في نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته
بالوضع الاول له دقيقة لما كان سر النور وروحه
هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور
وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر المظهر
وليس شي من الانوار ظاهراً في حق العميان ولا مظهراً فقد
ساوى الروح الباصرة النور الظاهر في كونه ركنا لا
بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة
وبها الادراك واما النور فليس بمدرك ولا به الادراك
بل عنده الادراك وكان اسم النور بالروح الباصرة

المشرقة

اي عند العوام

يترجح

بالنور

لان علم ... فهو ... فانه مدرك ... مفعول

احق منه بالنور المبصر عنده فاطلقوا اسم النور على نور العين
المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينيه ضعيف وفي الاعمش انه
ضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور البصر وفي السواد انه
يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصتها الحكمة
الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع
ضوء العين واما البياض فيفرق ضوء العين ويضعف نوره
حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر
نور العين ويمحقه كما يمحق الضعيف في جنب القوي فقد
عرفت بهذا ان الروح الباصرة تسمى نورا وانه لم سميت
نورا وانه لم كانت بهذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو
وضع الخواص ه **حقيقة** اعلم ان نور بصر العين موسوم
بانواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر
ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من
الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها
دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط
كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص
لا تفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين منزهة عن
هذه النقائص كلها فليت شعري هل هو اولى باسم النور
ام لا فاعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها
وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس

الانساني ودع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت اوهمت
عند ضعيف البصيرة كثرة المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز
به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسميه
عقلا متابعة للجمهور في الاصطلاح فنقول العقل اولى بان
يسمى نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقايص السبع
اما الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك نفسه
ويدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا
ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم
نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا تتصور لما يدرك بالة
الاجسام ووراه سر يطول شرحه ٥ الثانية ان
العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل
يستوي عنده القريب والبعيد ويعرج في تطريفه الى اعلى
السموات رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل
اذا حققت الحقايق انكشف انه منزه عن ان تحوم
بجنبات قدسه معاني القرب والبعد التي تفرض بين الاجسام خ نفرض
فانه انموذج من نور الله عز وجل ولا يخلو الانموذج
من محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا خ عن
ربما هزك للتفطن لسر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
ادم على صورته ولست ارى الان الخوض في بيانه ٥
الثالثة ان العين لا تدرك ما وراء الحجب والعقل يتصرف
في العرش والكرسي وما وراء حجب السماوات وفي الملاء

الاعلى والملكوت الاسنى كتصرفه في عالمه الخاص وبمملكته القريبة
اعني بدنه الخاص بل الحقايق كلها لا تحتجب عن العقل وانما حجاب
العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي
حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا من
الفصل الثالث من الكتاب ان شا الله عز وجل **الرابعة** ان العين
تدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها
دون حقايقها والعقل يتغلغل الي بواطن الاشياء واسرارها ويدرك
حقايقها وارواحها ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها
وانها مم خلقت ولم خلقت وكم من معنى جمع الشي
وركب وعلى اي مرتبة في الوجود نزل وما نسبته الى خالقه
وما نسبته الى ساير مخلوقاته الى مباحث اخرى يطول شرحها
نرى الايجاز فيها اولى **الخامسة** ان العين تبصر بعض
الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من
المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات والروايح والطعوم والحرارة
والبرودة ولا القوى المدركة اعني قوة السمع والبصر
والشم والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية كالفرح والغم
والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة
والعلم الي غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد فهو
ضيق المجال مختصر المجرى لا تسعه مجاوزة عالم الالوان
والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها
اخس اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس

ولم خلقت

والسرور

اغراضها والموجودات كلها مجال العقل اذ يدرك هذه الموجودات
التي عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها
ويحكم عليها حكما يقينيا صادقا فالاسرار الباطنة عنده
ظاهرة والمعاني الخفية عنده جلية فمن اين للعين الظاهرة مساماته
ومجاراته في استحقاق اسم النور كلا انها نور بالاضافة الى غيره
لكنها ظلمة بالاضافة اليه بل هي جاسوس من جواسيسه وكله
في الباطن وكلها باخس خزائنه وهي خزانة الالوان والاشكال
لترفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما يقتضيه رايه الثاقب
وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن
جواسيس سواها من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ
ووراهم خدم وجيوش وجنود مسخرة له في عالمه الخاص
يستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك عبيده بل اشد كتاب
وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في عجايب القلب من
كتب الاحياء السادسة ان العين لا تبصر ما لا نهاية
له فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا تتصور الا
متناهية والعقل يدرك المعلومات والمعلومات لا يتصور
ان يكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون
الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا لكن في قوته ادراك ما لا
نهاية له وشرح ذلك يطول فان اردت له مثالا فخذه من
الجليات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضعيفات
الاثنين والثلاثة وساير الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك

انواعا من النسب بين الاعداد ولا يتصور التناهي عليها بل يدرك علمه
بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء وعلمه بعلمه بعلمه بالشيء فقوته في هذا الواحد ايضا
لا تقف عند نهاية **السابعة** ان العين تبصر الصغير كبيرا
الكبير صغيرا فترى الشمس في مقدار مجن والكواكب في صورة
دنانير منثورة على بساط ازرق والعقل يدرك ان الكواكب والشمس
اكبر من الارض اضعافا مضاعفة وترى الكواكب ساكنة
بل يرى الظل بين يديه ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي
متحرك في النشو والتزايد على الدوام والظل متحرك دايما والكواكب
تتحرك في كل لحظة اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام ازالت الشمس فقال لا نعم فقال صلى الله عليه
وسلم كيف فقال منذ قلت لا الى ان قلت نعم قد تحركت مسيرة
خمسماية عام وانواع غلط البصر فيها كثيرة والعقل
عنها منزه فان قلت نرى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم
ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنون احكامها
احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامعها
في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر واما العقل
اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل
يرى الاشيا على ما هي عليه وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل
تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف
الغطاء وتتجلى الاسرار ويصادف كل واحد ما قدم من
خير او شر محضرا ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة

ويرى الصبي ساكنا في

١٠

ولا يَرَه الا اجمالاً وعنده يقال له فكشفنا عنك غطاك فبصرك
فبصرك اليوم حديد وانما الغطا غطا الخيال والوهم وغيرهما
وعنده يقول المغرور باوهامه الكاذبة واعتقاداته الفاسدة
وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل الاية فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم
النور من النور المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور من
العين بل بينهما من التفاوت ما يقبح معه ان يقال انه اولى
بل الحق انه المستحق للاسم دونه **دقيقة** اعلم ان
العقل وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عندها على وتيرة واحدة بل بعضها يكون عندها كانها
حاضرة كالعلوم الضرورية مثل علمه بان الشي الواحد لا
يكون قديما حادثا ولا يكون موجودا معدوما والقول الواحد
لا يكون صدقا كذبا وان الحكم اذا ثبت للشي جوازه ثبت
لمثله وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود
فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان
فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا
يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان
وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في
الواجبات والجايزات والمستحيلات ومنها ما لا يقارن
العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يهز اعطافه

وتنبعث نوري زيادة وتنبيته عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينبهه
كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل
بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكم كلام الله ومن
جملة كلامه القران خاصة فيكون منزلة ايات القران عند عين
العقل منزلة نور عين الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم
الابصار فبالحري ان يسمى القران نورا كما يسمى نور الشمس
نورا فمثال القران نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا
يفهم معنى قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا اه تكملة
لهذه الدقيقة وقد فهمت من هذا ان العين عينان
ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والشهادة والباطنة
من عالم اخر وهو عالم الغيب والملكوت ولكل عين من
العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احديهما
ظاهرة والاخرى باطنة فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس
المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القران وكتب
الله المنزلة ومهما انكشفت لك هذه الاسرار الدقيقة انكشافا
تاما فقد انفتح لك اول باب من ابواب الملكوت وفي
هذا العالم عجائب تستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن
لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم
الشهادة فهو بهيمة بعد البهيمة ومحروم عن خاصية الانسانية
بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد البهيمة باجنحة الطيران الى هذا

فكما ان العين انما تدرك الاشيا بالشمس الظاهرة ولابد منه في الادراك فكذلك العقل انما يدرك المعقولات والحقائق الباطنة بالقران لما فيه من الحكمة

قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ٥
العالم ولذلك
واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة
بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك سمي عالم
الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم
النوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني
ولا تظنن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو وفوق
في حق عالم الشهادة والحس وتشارك في ادراكه البهايم
واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا
الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات فيصير
كل داخل تحت الحس والخيال ارضه ومن جملته السموات
وكل ما ارتفع عن الحس سماه وهذا هو المعراج الاول لكل والخيال منها
سالك ابتدا سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان
مردود الى اسفل السافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى
واما الملايكة فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفون
في حضيرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم افاض عليهم من نوره وقال عليه السلام ان لله ملايكة
هم اعلم باعمال الناس منهم والانبيا اذا بلغ معراجهم
المبلغ الاقصى واشرفوا منه الى الاسفل ونظروا من فوق
الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد واشرفوا منها

على جملة من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان
عند الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اي من
عنده تنزل اسباب الموجودات في عالم الشهادة اثر من اثار
ذلك العالم يجري منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص
ومجرى الثمرة بالاضافة الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب
ومفاتيح معرفة المسببات لا توجد الا من الاسباب ولذلك
كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان
المشكاة والمصباح والشجرة ان شا الله عز وجل لان المسبب
لا يخلوا عن امور مقدرة موازاة السبب ومحاكاته نوعا من
المحاكاة على قرب او على بعد وهذا لان له غورا عميقا
ومن اطلع على كنه حقيقته انكشفت له حقايق امثلة القران
على يسر **حقيقة** نرجع الى حقيقة النور فنقول
ان كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من
جملته ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو
اولى باسم النور من الذي لا يوثر في غيره اصلا بل بالحري
ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره على غيره وهذه
الخاصية توجد للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته
انواع المعارف على الخلايق وبهذا نفهم معنى تسمية الله
عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا والانبيا كلهم
سرج وكذلك العلما ولكن التفاوت بينهم لا يحصى
دقيقة اذا كان اللايق بالذي يستفاد منه انوار الابصار

وعالم الشهادة

دقيقة

ان يسمى سراجا منيرا فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بان
يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس في اصلها من
انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضي ولو لم
تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار
وبالحري ان يكون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية
العلوية التي وصفها علي وبن عباس فقالا في الروح المذكور في رضي الله عنهما
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ان لله ملكا
له سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه
في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان
يسبح الله تعالى بكل واحد منها بلغة غير لغة الاخر وهو
الذي قوبل بالملائكة كلهم فقيل يوم يقوم الروح والملائكة
صفا فهي اذا اعتبرت من حيث تقتبس منها السرج الارضية
لم يكن لها مثال الا النار وذلك لا يونس الا من جانب الطور
دقيقة الانوار السماوية التي تقتبس منها الانوار الارضية
ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب
من المنبع الاول اولى باسم النور لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه
في عالم الشهادة لا تدركه الا بان تفرض ضوء القمر داخلا في
من كوة بيت واقعا على مراة منصوبة على حائط ومنعكسا
منها على حائط اخر في مقابلتها ثم منعطفا منه الى الارض
بحيث تستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور
تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المراة وما

مثلا الشعاع من ضوء

على المرآة تابع لما في القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق
النور على القمر وهذه الانوار الارضية مرتبة بعضها اعلى من واكمل
بعض واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة
خاصة لا يتعداها فاعلم انه قد انكشف لارباب البصاير
ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب
هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة اسرافيل
فوق رتبة جبريل وان فيهم الاقرب لقرب درجته من حضرة
الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما
درجات تستعصي على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم
في مقاماتهم وصفوفهم وانهم كما وصفوا به انفسهم
اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **دقيقة** اذا عرفت
ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى غير نهاية بل يرتقي الى
منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس ياتيه نور من غيره ومنه
تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الآن اسم النور احق ان
واولى بالمستنير المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته
المنير لكل ما سواه فما عندي انه يخفى عليك الحق فيه وبه تتحقق
ان اسم النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه
ينزل النور الى غيره **حقيقة** بل اقول ولا ابالي ان اسم النور على غير
النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته
فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له بل نورانيته مستعارة من
غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها

ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض افترى ان من استعار
ثيابا وفرشا ومركبا وسرجا وركبه في الوقت الذي اركبه فرشا
المعير وعلى الحد الذي رسمه له لا يعني بالحقيقة او بالمجاز ان المعير
هو الغني او المستعير كلا بل المستعير فقير في نفسه كما
كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه
الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق
والامر ومنه الانارة اولا والادامة ثانيا فلا شركة لاحد معه
في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاق هذا الاسم الا من حيث
تسميته به وتفضل بفضل المالك على عبده اذا اعطاه مالا ثم سماه تفضل
مالكا واذا انكشفت للعبد هذه الحقيقة علم انه وماله لمالكه خ حقيقة
على التفرد لا شريك له فيه اصلا البتة **دقيقة** مهما عرفت
ان النور يرجع الى الظهور والاظهار ومراتبه فاعلم انه لا
ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم سمي مظلما لانه ليس يظهر الشيء
للابصار اذ ليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود في
نفسه فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا
يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود
فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره
والموجود ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى ما له من غيره
وما له الوجود من غيره مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا فوجوده
اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود
من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما

المعبر

عرفت في مثال استعارة الثوب من الغني فالموجود الحق هو الله سبحانه
كما ان النور الحق هو الله تعالى ﻫ **حقيقة الحقايق**
من هاهنا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا
معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله تعالى
وان كل شي هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من
الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا ولا يتصور الا كذلك فان كل شي
سواه اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته فهو عدم محض واذا
اعتبرته من الوجه الذي سرى اليه الوجود من الاول رئي موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود
وجه الله تعالى فقط ولكل شي وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه
الله تعالى موجود فاذا لا موجود الا الله تعالى ووجهه ازلا
وابدا ولم يفتقروا الى قيام القيامة ليسمعوا نداء البارى تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم
ابدا ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره
وحاشى لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر
منه بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه
فقط ومحال ان يقال انه اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر
من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان
يدرك غيره كنه كبريايه نبيا كان او ملكا بل لا يعرف
الله تعالى كنه معرفته الا الله لان كل معروف داخل تحت

اذا اعتبرت ذاته فهو عدم محض

ﻫ الا كل الا وجهه ~~الاكل شي~~ ~~فاذا~~

تعز وتقدس

بل ليس لغيره التبعية
ربه

رتبه معيه بل

اعتبر

ﻫ

فاذا

يقال

سلطان العارف واستيلايه دعوًا ما وذلك ينافي الجلال والكبرياء
وهذا التحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء
الله الحسنى **اشارة** العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة
اتفقوا على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من
كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا
ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية
المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين
فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله ولا لذكر
انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله تعالى فسكروا سكرا
دفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال الاخر
سبحاني ما اعظم شاني وقال الاخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق
في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم
وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في الارض
عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد
مثل قول العاشق في حالة فرط عشقه

انا من اهوى ومن اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا

ولا يبعد ان يفاجئ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط
فيظن ان الصورة التي يراها هي صورة المرآة متحدة بها ويرى
الخمرة في الزجاج فيظن ان الخمرة لون الزجاج واذا صار ذلك
عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه
وقال

[illegible]

ايها الناظر في هذا الكلام تثبت وتفهم ولا تنسب هذا الكلام لفهم الغزالي رحمه الله فانا لو فتحنا هذا الباب على مجاري التاويل لامتنع تكفير من يدعي الالوهية ... فلا يدل الكلام المعصوم ... بالظاهر ... الى التاويل ... وقوة حوله

رقّ الزجاج ورقّت الخمر فتشابها وتشاكل الأمرْ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنها قدحٌ ولا خمرُ

وفرقٌ بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كانه القدح وهذه الحاله اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناءً بل فنا الفنا لانه فني عن نفسه وفني عن فنايه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمّى هذه الحال بالاضافة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدًا ووراء هذه الحقايق ايضا اسرارٌ يطول الخوض فيها الآن شرحها

خاتمة لعلك تشتهي ان تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات والارض ولا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان النور عبارة عمّا تنكشف به الاشيا واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نورٌ منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له في ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا الذي يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة نورًا من طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة اي الى الحس والعقل اما البصري فما تشاهده في السماء من الكواكب والشمس والقمر وما تشاهده في الارض من الاشعة المنبسطة على كل ما في الارض حتى ظهرت به

به ينكشف [illegible] واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه [illegible] من ذاته

على

الربيع وعلى حال

الالوان المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال في الحيوان والمعادن واصناف
الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم ساير ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها
الا بواسطتها واما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون
بها وهي جواهر الملايكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياة الحيوانية
ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل كما بالنور
العلوي الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعني بقوله تعالى هو انشاكم
من الارض واستعمركم فيها وقال ليستخلفنهم في الارض وقال ويجعلكم
خلفاء الارض وقال اني جاعل في الارض خليفة فاذا عرفت هذا عرفت
ان العالم باسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية
ثم عرفت ان السفلية فايضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج
وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح القدسية النبوية
مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج من النار وان العلويات
بعضها مقتبسة من البعض وان ترتيبها بترتيب مقامات ثم ترقى
جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك هو الله تعالى
وحده لا شريك له وان ساير الانوار مستعارة وانما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره الا بالمجاز
فاذا لا نور الا نوره وساير الانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من
ذاتها فوجه كل ذي وجه اليه ومول شطره فاينما تولوا فثم
وجه الله فاذا لا اله الا هو فان الاله عبارة عن ما الوجوه
مولية نحوه بالعبادة والتاله اعني وجوه القلوب فانها الانوار
بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه اشارة وكيف

عن من

خ النور

خ الانوار

اي الحق

لا يجوز ان تفهم من قوله بل هو الكل انه عين كل موجود ظهر وبطن فان اعتقاد ذلك كفر وزندقة بل يجب ان تفهم منه ان كل ما سواه فان وهو باق فهو الكل لبقائه كل شيء هالك الا وجهه هذا من حيث الشرع كلام يليق بالعقلاء المكلفين واما من حيث الكشف فالعارفون الذين هم هم لا يرون غيره فهو الكل عندهم في نظرهم [illegible]

فمن تامل هذه الخاتمة يفهم شرع علم انها من اعلا الحقايق
وعلم مقام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي وشدة فهمه وغوصه
وان كلامه شرح حاله فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده بما شا
من عطايه واحسانه وما كان عطاء ربك محظورا

ما كان ولا اشارة الا اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان
كنت لا تعرفه لغفلتك عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها
ولا علم انك اذا اشرت الى نور الشمس فكانما اشرت الى الشمس ولا
اشارة الى نور الشمس بل الى الشمس فكل ما في الوجود فنسبته اليه
في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد
العوام ولا اله الا هو توحيد الخواص لان هذا اعم وذاك اخص واشمل
واحق وادق وادخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة
ومنتهى معراج الخلايق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى
اذ المرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقا
وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت
الاضافات وطاحت الاشارات فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا
مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو
ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان كان من تغير حال
فالنزول الى السماء الدنيا اعني بالاشراف من علو الى سفل لان الاعلى له اسفل
وليس له اعلى فهذه غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه
وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهيئة المكنون
الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة
بالله ولا يبعد ان قال العلماء ان النزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك خ العلما
فقد توهم بعض العارفين ما هو ابعد منه اذ قال هذا المستغرق
بالفردانية ان له نزولا الى السماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم
بعض العارفين وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس وتحريك الاعضا

واليه الاشارة بقوله صرت سمعه الذي [illegible] به وبصره الذي يبصر به ولسانه
ولسانه الذي ينطق به فاذا كان [illegible]عه وبصره فهو السامع
والباصر والناطق اذ لا غيره واليه الاشاره بقوله مرضت فلم
تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحسا
كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق ذلك وهو يترقى
من سماء الخلق الى منتهى معراج الخلائق ومرتبة الفردانية الى تمام
سبع طبقات ثم بعده يستوي على عرش الوحدانية ومنه يدبر
الامر الى طبقات سماواته فربما نظر الناظر اليه فاطلق القول بان ان
الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يمعن النظر فيعلم ذلك له
تاويل كقول القايل انا الحق سبحاني بل كقوله صلى الله عليه وسلم
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واري الان
قبض عنان البيان فما اراك تطيق من هذا القدر اكثر من هذا القدر

مساعدة لعلك لا تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل يقصر دون بفهمك
دونه فهمك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك واوفق لضعفك
واعلم ان معنى كونه نور السماوات والارض تعرفه بالنسبة نوري
الى النور الظاهر البصري فاذا رايت انوار الربيع وخضرته مثلا في ضياء
النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك
لست ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى مع الخضرة
غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له
وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع
انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر

في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس
وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا الفرقة ضرورية بين محل الظل
وبين موقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان يدرك
مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره
تخفى وقد تكون شدة الظهور سبب الخفا والشي اذا جاوز حده
انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصاير ما
راوا شيا الا راوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رايت
شيا الا رايت الله قبله لان منهم من يرى الاشيا به ومنهم من يرى الاشيا
فراه بالاشيا والى الاول الاشارة بقوله عز وجل اولم يكف بربك انه على
كل شي شهيد والى الثاني الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا في
الافاق فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال
بايانه والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلما الراسخين
وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم
انه كما ظهر كل شي للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شي للبصيرة
الباطنة بالله فهو مع كل شي لا يفارقه ثم بهي يظهر كل شي كما ان
النور مع كل شي وبه يظهر ولكن بقي ها هنا تفاوت وهو ان النور
الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر
الظل واما النور الالهي الذي يظهر به كل شي لا يتصور غيبته
بل يستحيل تغيره فيبقى مع الاشيا دايما فانقطع طريق الاستدلال
بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدت السماوات والارض ولادرك
به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشيا ولكن

شاهدوا الله قبل الاشياء ايضا من اشار الى ... ⊙

وفي انفسهم

الله

انعدمت

لما تساوت الاشيا كلها على نمط واحد في الشهادة بوحدانيه
خالقها اذ كل شي يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات
لا في بعض الاوقات ارتفعت المعرفة وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر
معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا تغير له تتشابه الاحوال
في الشهادة له فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلايه والغفلة
عنه لاشراق ضيايه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره
واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما ايضا لم يفهم كنه هذا
الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا ان الله مع كل شي
كالنور مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة
الى المكان بل لعل الابعد عن اثارة هذا الخيال ان تقول انه
قبل كل شي وانه فوق كل شي وانه مظهر كل شي والمظهر لا يفارق
المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا انه مع
كل شي ثم لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع
انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظنن انه
متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي درجتك في العرفان
وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا
ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم
فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

الفصل الثاني

في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة
والزيت والنار ومعرفة هذا تستدعي تقديم قطبين يتسع المجال
فيهما الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما بالرمز والاختصار

ارتفع الفرق

احدهما في بيان التمثيل ومناهجه ووجه ضبط ارواح المعاني
بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكيفية الموازنة
بين عالم الشهادة الذي منه تتخذ طينة الامثال وعالم الملكوت الذي
الذي منه تستنزل ارواح المعاني ه والثاني في طبقات
ارواح الطينة البشرية ومراتب انوارها فان هذا المثال مسوق
لبيان ذلك اذ قرا ابن مسعود مثل نوره في قلب المومن كمشكاة ه

القطب الاول في سر التمثيل ومناهجه ه اعلم ان العالم
عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان
شئت علوي وسفلي والكل متقارب وانما تختلف باختلاف
الاعتبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني
واذا اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي
وان اعتبرتهما باضافة احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي وربما
سميت احدهما عالم الملك والشهادة والاخر عالم الغيب والملكوت
ومن يطلب الحقايق من الالفاظ ربما تحير عند كثرة الالفاظ وتخيل
كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقايق يجعل المعاني اصلا
والالفاظ تابعا وامر الضعيف بالعكس منه اذ يطلب الحقايق
من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على
وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم واذا عرفت
معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب اذ هو
غايب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهادة اذ يشهده الكافة
والعالم الحسي مرقاة الى العقل ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد

منها 2

مسوق 2

في قلب المومن كمشكاة وقرا ابي ابن كعب مثل نور قلب من

قلت

العبارات 2

طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية والقرب
من الله تعالى فلن يقرب من الله احد ما لم يطا بحبوحة حظيرة القدس
والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس
واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منه شي ولا يدخل فيه ما هو غريب
منه سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري الذي
هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر
بعضها اشد امعانا في معاني القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط
بجميع طبقاتها ولا تظنن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولة
عند ارباب البصائر واشتغالي الآن الى الغرض بشرح كل لفظ
مع ذكره يصدني عن المقصد فعليك بالتشمير لفهم الالفاظ
وارجع الى الغرض واقول كان عالم الشهادة مرقاة الى عالم لما
الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا
الترقي وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلو لم يكن
بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر
فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
فما من شي من هذا العالم الا وهو مثال لشي من ذلك العالم وربما كان
الشي الواحد مثالا لاشيا من الملكوت وربما كان للشي الواحد
من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا
اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصا تلك
المماثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها ولن
تفي به القوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة فلا تفي بشرحه

الاعمار القصيرة فتعاني ان اعرفك منها انموذجا لتستدل باليسير منها
على الكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول
ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر
عنها بالملايكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها
قد تسمى اربابا ويكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب
في نورانيتها متفاوتة فبالحري ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس
والقمر والكواكب والسالك للطريق اولا ينتهي الى ما درجته درجة الكواكب
فيتضح له اشراق نوره وينكشف له ان العالم الاسفل باسره تحت سلطانه
وتحت اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول يبادر
هذا ربي ثم اذا اتضح له بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب الافلين
وكذلك يرتقي حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فراه اكبر واعلى
فراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص
نقص وافول ايضا فمنه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات ومعنى
الذي اشارة مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قايل ما مثال مفهوم الذي
لم يتصور ان يجاب عنه والمنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك
لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة الله نزل في
جوابه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
معناه ان التقدس عن النسبة نسبته ولذلك لما قال فرعون لموسى وما
رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجب الا بتعريفه بافعاله اذ
كانت الافعال اظهر عند السايل فقال رب السموات والارض
فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كالمنكر عليه في عدوله في جوابه عن

ما فوقه مما رتبته رتبة القمر راى افول الاول في مغرب

والتنزيه

طلب الماهية فقال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين فنسبه فرعون
الى الجنون اذ كان مطلبه المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ه ولنرجع الى
الانموذج فاقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال لان الرؤيا
جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان وذلك لما
بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستعلا على
الكافة مع فيضان الآثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة
الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض
السلطان انواره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان
وان من يرى ان في يده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء
فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من راى
انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان تحته جارية هي امه وهو
لا يعرف واستقصاء ابواب التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس
فلا يمكنني الاشتغال بعدها بل اقول كما ان في الموجودات
العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكوكب فكذلك
فيها ما له امثلة اخرى اذا اعتبرت منه اوصاف اخرى سوى
النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى اودية القلوب البشرية
مياه المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان
كان ثم موجودات تتلقى تلك المعارف النفائس اولا ثم بعضها
بعد البعض فمثالها الوادي وان كانت تلك النفائس بعد

اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا
اودية ومفتتح الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء ثم من بعدهم فان كانت قلوب
هذه الاودية دون الاول وعنها تغترف فبالحري ان يكون الاول
هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي
الادون يتلقى من اخر درجات الوادي الايمن فمعترفه شاطى الوادي
الايمن دون لجته ومبديه وان كان روح النبي سراجا منيرا وكان
ذلك الروح مقتبسا بواسطه وحي كما قال اوحينا اليك روحا
من امرنا فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان الملتقفون من
الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ
من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة
والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبي في
بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما
يصطلي بالنار من معه النار لا من يسمع خبرها وان كان اول
منزله الانبياء الترقي الى العالم المقدس عن كدورة الحس
والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن
وطوء ذلك الوادي المقدس الا باطراح الكونين اعني الدنيا
والاخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والاخرة ولانه
متقابلتان متحاذيتان وهما عارضان للجوهر النوراني البشري
يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين
بل يترقى الى حضرة الربوبية مرة اخرى ونقول ان كان في تلك الحضرة

شيء بواسطته تنتقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم
وإن كان في تلك الجواهر القابلة ما بعضها سابقة إلى التلقي
ومنها ينتقل إلى غيرها فمثالها اللوح والكتاب والرق المنشور
وإن كان فوق الناقش للعلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وإن كان
لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب
ترتيب منظوم فمثاله الصورة وإن كان يوجد للصورة الإنسانية
نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق
بين أن يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لأن
الرحمة الإلهية هي التي صورت الحضرة الإلهية بهذه الصورة
ثم أنعم على آدم فأعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف
ما في العالم حتى كأنه كل ما في العالم أو هو نسخة من العالم
مختصرة وصورة آدم أعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله
تعالى فهو الخط الإلهي ليس برقم حروف إذ تنزه خطه عن أن [الذي]
يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن أن يكون صوتا وحروفا وقلمه
عن أن يكون خشبا وقصبا ويده عن أن تكون لحما وعظما ولولا هذه
الرحمة لعجز الآدمي عن معرفة ربه إذ لا يعرف ربه إلا من عرف
نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة
الله تعالى فإن حضرة الإلهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك
وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالياذ بجميع هذه الحضرات فقال قل [بالتعوذ]
أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله
إن الله خلق آدم على صورته الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي أن

يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والآن فبين حضرة الملك
الالهية عن حضرة الربوبية يستدعي شرحا طويلا فلنتجاوز عنه فيكفيك
من الانموذج هذا القدر فان هذا بحر عظيم لا ساحل له وان وجدت في
نفسك نفورا عن هذه الامثال فآنس قلبك بقوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الآية وانه كيف ورد في التفسير ان الماء
هو المعرفة والاودية القلوب **حاشية واعتذار** لا تظنن من
هذا الانموذج في طريق ضرب الامثال رخصة مني في دفع الظواهر واعتقادا (رفع)
في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب
بقوله اخلع نعليك حاشا لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين
نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين
ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي
يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل
ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وربما نقل
هذا عن علي موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح (عليه الصلاة والسلام)
الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين
فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر
وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل (او صورة)
المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من انوار
الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر ويترك
القلب مشحونا بالاخلاق الخبيثة وبين من يقول الكلب ليس كلبا بالصورة بل

بل المعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر
الشخص والبدن واجبا حفظه عن صورة الكلب فلأن يجب حفظ
بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن سر الكلبية اولى
فاذا الجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم
الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل البصيرة
وهذه مغلطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وطي بساط
الاحكام الظاهرة حتى انه ربما ترك احدهم الصلاة وزعم انه
دايما في الصلاة بسره وهذا اسوى مغلطة الحمقى من الاباحية الذين
تاخذهم الترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم ان
الباطن مشحون بالخبائث ليس يمكن تزكيته ولا يطمع في استيصال
الغضب والشهوة لظنه انه مامور باستيصالهما وهذه حماقات
وما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان فدلاه
بحبل الغرور فلنرجع الى حديث النعلين واقول ظاهر خلع
النعلين منبه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق واداه الى
السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين
بلغوا درجة الزجاجة كما سياتي معنى الزجاجة ان شاء الله عز وجل لان الخيال
الذي من طينته يتخذ المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول
بينك وبين الانوار ولكن اذا صفا حتى صار كالزجاج الصافي صار غير
حايل عن الانوار بل صار مع ذلك موديا للانوار بل صار مع ذلك
حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الرياح وستاتيك قصة
الزجاجة ان شاء الله عز وجل واعلم ان العالم الكثيف

[illegible]

خ جذبه

الخيالي السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة
للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق
ووراءه سر وقس على هذا الطور والنار وغيره **دقيقة** اذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة حبوا فلا تظنن انه لم يشاهده — رايت عبد الرحمن بن عوف
بالبصر كذلك بل رآه في يقظته كما يراه النائم في نومه وان كان عبد الرحمن
مثلا نائما في بيته بشخصه فان النوم انما اثر في امثال هذه المشاهدات
لقهر سلطان الحواس عن النور الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له
وجاذبة اياه الى عالم الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت
وبعض انوار النبوة قد يستعلي ويستولي بحيث لا تستجره الحواس
الى عالمها ولا تشغله فيشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره في المنام
ثم انه اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة
المبصرة بل عبر منها الى السر وانكشف له ان الايمان جاذب الى العالم
الذي يعبر عنه بالجنة والغنى والثروة وهو العالم الاعلى والمال
جاذب الى الحياة الاخرة عن السير الى الجنة وان كان جاذب
الايمان اقوى اورث عسرا وبطئا في سيره فيكون مثاله من عالم
الشهادة فكذلك تتجلى له انوار الاسرار من وراء زجاجات
الخيال ولذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن وان كان ابصاره
مقصورا عليه بل يحكم به على كل من قويت بصيرته واستحكم
ايمانه وكثرت ثروته كثرة تزاحم الايمان لكن لا تقاومه لرجحان قوة
الايمان فبهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء الصورة وكيفية مشاهدة
المعاني من وراء الصورة والاغلب انه يكون المعنى سابقا الى المشاهدة

الدنيا اقوى كان ...

الحاضرة وهي العالم الاسفل ...

الباطنة ثم يشرق منه على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة
للمعنى محاكية له وهذا النمط من الوحي في اليقظة يفتقر الى التاويل
كما ان ما في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته الى
الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في
اليقظة نسبته اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه نسبة الواحد
الى الثلاثة فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية ينحصر شعبها
في ثلاثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلاثة **القطب الثاني**
في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ بمعرفتها تعرف امثلة
القران **فالاول منها** الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما تورده
الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان
حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع **الثاني** الروح الخيالي وهو الذي
يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه
على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي
الرضيع في بداية نشيه (نشوه) ولذلك يولع بالشي لياخذه فاذا غيب عنه
نسيه ولم تنازعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث
اذا غيب عنه بكا وطلبه لبقاء صورته محفوظة في خياله
وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد
للفراش المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه بضياء
النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضيا فيلقي
نفسه عليه فيتاذى به لكنه اذا جاوزه وحصل في موضع
الظلمة عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ

اخرى

المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم لما تاذى به بعد ان تضرر مرة به والكلب
اذا ضرب مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب
الثالث الروح العقلي الذي به تدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال
وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف
الضرورية الكلية كما ذكرنا عند ترجيح نور العقل على نور العين
الرابع الروح الفكري وهو الذي ياخذ العلوم العقلية المحضة
فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف
شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد
نتيجة اخرى ولا يزال يتزايد كذلك الى غير نهاية **الخامس**
الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء
وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام الاخرة وجملة من معارف
ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها
الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله عز وجل وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله ولا تستبعد ايها المعتكف في عالم العقل ان يكون
وراء العقل طورا اخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لم تستبعد
كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس تنكشف فيه غرائب وعجائب
يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على
نفسك وان اردت مثالا مما نشاهده من جملة خواص بعض البشر
فانظر الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس

وادراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طايفة حتى استخرجوا
بها الموسيقي والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات التي منها جواهر
المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المضحك ومنها المجنن
ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تقوى هذه الاثار في
من له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك في فيحسب
سماع الصوت وتضعف فيه هذه الاثار وهو يتعجب من الوجد
صاحب الغشي ولو اجتمع العقلا كلهم من ارباب الذوق
على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا امثال في امر حسي
لتقريب الى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي واجتهد
ان تصير من اهل الذوق بشي من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا
وافرا فان لم تقدر فاجتهد ان تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتنبيهات
التي رمزنا اليها من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون
من اهل الايمان بها ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق
وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن وعرفان
باهل الوجدان او باهل العرفان ۞ واذا عرفت هذه الارواح
الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار اذ بها تظهر اصناف الموجودات
والحسي والخيالي منها وان كان يشاركه البهائم الانسان في جنسها
لكن الذي للانسان منها نمط اخر اشرف واعلى وخلقه الله للانسان
لاجل غرض اجل واسمى اما الحيوانات فلم تخلق لها الا لتكون آلتها في طلب

غذائها

غذائها وفي تسخيرها للآدمي وانما خلقت للآدمي لتكون له شبكة
تقتنص بها من العالم الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ
الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس نوره عقله منه
معنى عاما مطلقا كما ذكرناه في مثال حبو عبد الرحمن بن عوف واذا
عرفت هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى الغرض الامثلة فنقول

بيان امثلة هذه الاية اعلم ان القول في موازنة هذه الارواح
الخمسة للمشكاة والزجاج والمصباح والشجرة والزيت يمكن
تطويله لكني اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقة فاقول اما الروح الحساس
فاذا نظرت الى خاصيته وجدت انواره خارجة من ثقب عدة
كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها واوفق مثال له من عالم الشهادة
المشكاة ۞ واما الروح الخيالي فنجد له خواص ثلاثا احداها
انه من طينة العالم السفلي الكثيف لان الشيء المتخيل ذو مقدار
وشكل وجهات محصورة مخصوصة فهو على نسبة من المتخيل
من قرب او من بعد ومن شان الكثيف الموصوف باوصاف
الاجسام ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تنزه عن
الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد ۞ الثانية ان هذا
الخيال الكثيف اذا صفي ورقق وهذب وضبط صار موازيا
للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها وغير حايل لاشراق نورها منها ۞
الثالث ان الخيالي في بداية الامر محتاج اليه جدا لينضبط به
المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشارا
الخروج عن الضبط نعم المعتبر المثالات الخيالية للمعارف العقلية

وهذه الخواص الثلاث لا تجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصره
الا للزجاجه فانها في الاصل من جوهر كثيف لكن صفي ورقق حتى
صار لا يحجب نور المصباح بل يوديه على وجهه ثم يحفظه عن
الانطفاء بالرياح العاصفه والحركات العنيفه فهو اولى مثال له
واما الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف
الشريفه الالهيه فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد
عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء سراجا منيرا
واما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته انه يبتدي
من اصل واحد ثم تتشعب منه شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان
وهكذا الى ان تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم يفضي
بالاخره الى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذورا
لامثالها اذ يمكن ايضا تلقيح بعضها بالبعض حتى تتمادى الى ثمرات
وراها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون
مثاله من هذا العالم الشجره واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف انوار
المعارف وثباتها وبقائها فبالحري ان لا تمثل بشجرة السفرجل والرمان
والتفاح وغيرها بل من جملة سائر الاشجار بالزيتونه خاصة لان
لب ثمرها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من بين سائر
الادهان بخاصية زيادة الاشراق مع قلة الدخان واذا كانت
المناسبه التي يكثر نسلها والشجره التي تكثر ثمرتها تسمى مباركة
فالذي لا يتناهى ثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة مباركة
واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة خارجة عن قبول الاضافة

الى

إلى الجهات والقرب والبعد فبالحري ان لا يكون شرقية ولا غربية ه
واما الخامس وهو الروح القدسي النبوي المنسوب الى الاولياء اذا
كان في غاية الشرف والصفاء وكانت الروح المفكرة منقسمة الى ما
يحتاج الى تعليم وتنبيه ومدد من خارج فبالحري ان يعبر عن الصافي
البالغ الاستعداد بانه يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار اذ في الاولياء
من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الانبياء وفي الانبياء من يكاد
يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم واذا كانت
هذه الانوار مترتبة بعضها على بعض فالحس هو الاول وهو كالتوطئة
والتمهيد للروح الخيالي اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا بعده والفكري
والعقلي يكون بعدهما فبالحري ان يكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكاة
كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة
واذا كانت هذه كلها انوار بعضها فوق بعض فبالحري ان يكون نورا على
نور ه **خاتمة** هذا المثال انما يصح لقلوب المومنين او لقلوب
الانبياء والاولياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد للهداية والمصروف
عن طريق الهدى باطل وظلمة بل اشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى
الباطل كما لا تهدي الى الحق وعقول الكفار انتكست وكذلك سائر
ادراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم كظلمات في
بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض والبحر اللجي الدنيا لما فيها من الاخطار المهلكة
والاشغال المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج
الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية

ويقضوا الاوطار الدنيوية حتى ياكلوا ويتمتعوا كما تاكل الانعام وبالحري ان
يكون هذا الموج مظلما لان حب الشي يعمي ويصم والموج الثاني موج
الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضا والحقد
والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر وبالحري ان يكون مظلما لان
الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب
في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات
واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تقاوم الغضب
الهائج اصلا واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة
والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين
الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القران والعقل
فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت
هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا
كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن احوال
البعيدة ولذلك حجب الكفار عن معرفة عجائب النبي صلى الله
عليه وسلم مع قرب متناوله وظهوره بادنى تامل فبالحري ان يعبر
عنه بانه لو اخرج يده لم يكد يراها واذا كان منبع الانوار كلها
من النور الاول الحق كما سبق فبالحري ان يعتقد كل موحد ان من
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيكفيك هذا القدر من اسرار هذه
الاية فاقنع به والسلام الفصل الثالث في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعماية وفي بعضها سبعين الفا

فأقول ان الله عز وجل متجلٍّ ~~لذاته~~ في ذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة
الى محجوب لا محالة وان المحجوبين من الخلق ثلاثة اقسام منهم من يحجب
بمجرد الظلمة ومنهم من يحجب بالنور المحض ومنهم من يحجب بنور
مقرون بظلمة واصناف هذه الاقسام كثيرة اتحقق كثرتها ويمكنني يلوح
ان اتكلف حصرها الا اني لا اثق بما من تحديد وحصر اذ لا ادري انه
المراد بالحديث ام لا اما الحصر الى سبعماية او سبعين الفا فذلك لا يستقل
به الا القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكورة للتكثير
لا للتحديد وقد تجري العادة بذكر عدد ولا يراد به الحصر بل التكثير
والله اعلم بتحقيق ذلك وذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني
الان ان اعرفك هذه الاقسام وبعض اصناف كل قسم فاقول
القسم الاول هم المحجوبون بمحض الظلمة وهم الملحدة الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الاخر وهم الذين استحبوا الدنيا على الاخرة لانهم لا يؤمنون
بالاخرة اصلا وهولاء صنفان صنف تشوف الى طلب سبب
لهذا العالم واحاله الى الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في
الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة ولا ادراك
ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر
الظاهر ايضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بانفسهم
ولم يتشوفوا الى طلب السبب ايضا بل عاشوا عيش البهايم فكان
حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة
اشد من الهوى والنفس ولذلك قال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وقال صلى الله عليه وسلم الهوى ابغض اله عبد في الارض

وهاولاء انقسموا فرقا مفرقة زعمت ان غاية المطلب في
الدنيا هي قضاء الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية
من منكح ومطعم وملبس فهاولاء عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها
ويعتقدون ان نيلها غاية السعادات رضوا لانفسهم ان يكونوا
بمنزلة البهائم بل اخس منها فاي ظلمة اشد من ذلك فقد حجب
هاولاء بمحض الظلمة ○ وفرقة رات ان غاية السعادات
هي الغلبة والاستيلاء والقتل والفتك والسبي والاسر وهذا مذهب
الاعراب والاكراد وكثير من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات
السبعية لغلبتها عليهم ولذوق ادراك مقصودها اعظم
اللذات عندهم وهاولاء قنعوا ان يكونوا بمنزلة السباع بل اخس
وفرقة ثالثة رات ان غاية المال واتساع اليسار لان المال
هو الة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للانسان الاقتدار على
قضاء الاوطار فهاولاء همتهم جمع المال واستكثار الضياع
والعقار والخيل المسومة والانعام والحرث وكنز الدنانير تحت
الارض ترى الواحد يجتهد طول عمره يركب الاخطار في البراري
والاسفار والبحار ويجمع الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن
غيره وهم المرادون بقوله عليه السلام تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم ○ واي ظلمة اعظم من هذا لما يلبس على
الانسان لان الذهب والفضة حجران لا يراد ان لاعيانهما وهي اذا
لم تقض بها الاوطار ولم تنفق فالحصباء بمثابتها ○ وفرقة
رابعة ترقت من جهالة هاولاء وتغافلت فزعمت ان اعظم السعادات

السلطان في زعمهم

اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر
المطاع فتراها لا هم لها الا المراآة وعماره مطامح ابصار الناظرين حتى
ان الواجد قد يجوع في بيته ويحتمل الضر ويدس فيما له الى ثياب يتجمل
بها عند خروجه كي لا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف هاولاء
لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله تعالى بمحض الظلمة وهي
نفوسهم المظلمة ولا معنى لذكر احاد الفرق بعد وقوع التنبيه
على الاجناس ويدخل في جملة هاولاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله
لكن ربما حملهم على ذلك الخوف او استظهار بالمسلمين وتجمل بهم
او استمداد من مالهم او لاجل التعصب لنصرة مذاهب الاباء فهاولاء
اذا لم تحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح فلا تخرجهم الكلمة من
الظلمات الى النور بل اولياهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اما من اثرت فيه الكلمة بحيث ساته سيئته وسرته
حسنته فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية
القسم الثاني طايفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة اصناف
صنف منشا ظلمتهم من الحس وصنف منشا ظلمتهم من الخيال وصنف منشا ظلمتهم من مقايسات
عقلية فاسده **الصنف الاول** المحجوبون بالظلمة الحسية وهم
طوائف لا تخلو واحد منهم عن مجاوزة الالتفات الى نفسه
وعن التاله والتشوف الى معرفة ربه ثم اول درجاتهم عبدة
الاوثان واخرهم الثنويه وبينهما درجات ه فالطائفة الاولى
عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يلزمهم ايثاره على نفوسهم
المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شي وانفس من كل نفيس

ولكن حجبتهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من النفيس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اشخاصا مصورة
احسن التصوير واتخذوها الهة فهؤلاء محجوبون بنور العزة
والجلال من صفات الله عز وجل وانواره ولكنهم اضافوها
بالاجسام المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس فان الحس
ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي كما سبق الطايفة
الثانية جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة
يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء واذا راوا انسانا في
غاية الجمال او شجرة او فرسا او غير ذلك سجدوا له وقالوا
انه ربنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس وهم ادخل
في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق
دون الشخص الخاص ولا يخصصونه بشخص بل يعبدون الجمال
المطبوع لا المصنوع من جهتهم وبايديهم وطايفة
ثالثة قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورانيا في ذاته بهيا في صورته
ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن
ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم
ثم وجدوا النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهؤلاء
محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله عز وجل
وطايفة رابعة زعموا ان النار نستولي عليها نحن بالاشعال
والاطفاء فهي تحت تصرفنا فلا تصلح للالهية بل ما يكون بهذه
الصفات ثم يكون تحت تصرفه ويكون مع ذلك موصوفا

بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات
اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم من عبد المشترى الى غير ذلك
من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التاثيرات
فهاولا محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي من انوار
الله عز وجل وطايفة خامسة ساعدت هاولا في المأخذ
ولكن قالت لا ينبغي ان يكون ربنا موسوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر
النورانية بل ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر وهاولا
محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار مقرونا بظلمة الحس وطايفة
سادسة ترقوا فقالوا ان النور كله لا تنفرد به الشمس بل لغيرها
ايضا انوار ولا ينبغي للرب شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق
الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها
منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى
ربهم تنزيها له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا
العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمن وهم الثنوية
فيكفيك هذا القدر تنبيها على هذا الصنف فهم اكثر
من ان يحصى لك

الصنف الثاني

المحجوبون ببعض الانوار مقرونا بظلمة
الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات امرا ولكنهم
لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم
رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم ولا يمكنني شرح
مقالاتهم ومذاهبهم فلا فايدة في التكثير لكن ارفعهم درجة من
نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق

لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله
لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن محسوسا ولم يدركوا ان اول درجات
المعقولات تجاوز النسبة الى الجهات **الصنف الثالث**
محجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقايسات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها
سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا حيا منزها عن
الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة
صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه صوت
ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا
ولا صوت ولا حرف وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر
والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها من حيث
اللفظ اذ لم يدركوا اصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله عز وجل
ولذلك قالوا في ارادته انها ارادة حادثة مثل ارادتنا وانه طلب
وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة بنا الى
تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقايسات
العقلية فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثاني الذين حجبوا بنور مقرون
بظلمة **القسم الثالث** هم المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف
لا يمكن احصاؤهم فاشير الى ثلثة اصناف منهم **الصنف الاول**
طايفة عرفوا معاني الصفات تحقيقا وادركوا ان اطلاق اسم الكلام
والقدرة والارادة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على
البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة

الى المخلوقات كما عرّف موسى عليه السلام في جواب قول فرعون
وما رب العالمين لكن قالوا ان الرب المقدس المنزه عن معاني
هذه الصفات هو محرك السماوات ومدبرها **الصنف الثاني**
ترقوا من هؤلاء من حيث ظهر لهم ان في السماوات كثرة وان
محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة
وانما نسبتهم الى الانوار الالهية نسبة الكواكب ثم لاح
لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته
في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب هو المحرك للجرم الاقصى
المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفية عنه

الصنف الثالث

ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من
عبد من عباده يسمى ملكا نسبته الى الانوار الالهية المحضة
المشتقه نسبة القمر في الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب
هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل
بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم ذلك الامر وماهيته
غموض يقصر عنه اكثر الافهام ولا يحتمله هذا الكتاب
فهؤلاء الاصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما
الواصلون صنف رابع تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف
بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ لسر لا يحتمل هذا
الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار
فتوجهوا من الذي حرك السموات ومن الذي امر بتحريكها الى الذي

فطر السموات وفطر الامر بتحريكها توصلوا الى موجود منزه عن
كل ما ادركه بصر من قبلهم فاحرقت سبحات وجهه الاول
الاعلى جميع ما ادركته ابصار الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه
منزها مقدسا عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هاولاء انقسموا
فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى
لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي
ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فانمحقت منه المبصرات
دون المبصر ه وجاوز هاولاء طايفة هم خواص
الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان
الجلال فانمحقوا وتلاشوا في ذواتهم ولم يبق لهم لحاظ الى انفسهم
لفنايهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك
في الفصل الاول وذكرنا انه كيف اطلقوا الاتحاد وكيف
ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج
في هذا النمط الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم
تطل عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة الى معرفة القدس
وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم
اولا ما غلب على الاخرين اخرا وهجم عليهم التجلي دفعة
فاحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي

وبصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب
صلوات الله عليهما والله اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما
فهذه اشارة الى اصناف المحجوبين ولا يبعد ان يبلغ عددهم
اذا فصلت المقالات وتتبع حجب السالكين سبعين الفا ولكن
اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا عن الاقسام التي حصرناها
فانهم انما يحجبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال
او لمقايسة العقل او بالنور المحض كما سبق فهذا
ما حضرني في هذا الوقت في جواب هذه الاسرار مع ان السؤال
صادفني والفكر منقسم والخاطر متشعب والهم الى
غير هذا الفن منصرف ومقترحي عليك ان تسأل الله تعالى
العفو عما طغى به القلم او زلت به القدم فان خوض غمرة
الاسرار الالهية خطير واستكشاف الانوار الالهية
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والسلام

خ المقامات

آخر كتاب مشكاة الانوار والحمد لله حق حمده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
وهو حسبنا ونعم الوكيل
وافق الفراغ من نسخه محمد بن عيسى بن محمد عسوان الهوى ليلة السبت
التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة احدى واربعين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

سؤالات سئل عنها الإمام أبو حامد

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه

قال الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي رحمه الله
كان أبي قد سأل أمير المؤمنين المستظهر بالله أبا العباس أحمد بن عبد الله
ابن القاسم المقتدي بأمر الله رضي الله عنهما أن يكتب له كتابا إلى أمير المسلمين
يثني له فيه ثناء عليه ويذكره لمناقبه ويشتمل بعد على الوصاة بنا فتوقف
لأنه قال لم يكاتبنا قط فنكره أن نفتتحه بالمخاطبة وهو من جملة العمال
مع أنه يحول بيننا وبينه أعداء الله من عادتهم في أثناء الطريق فكتب
أبي رضي الله عنه إلى الشيخ الإمام أبي حامد رحمة الله عليه سؤالا استفتيته
في الفتوى ويسئله الإذن كتب على أمير المؤمنين في الابتداء بالمخاطبة
وتضمينها للمراعاة والمحافظة فجاوب الشيخ الإمام بجواب
حسن بديع ونسخة السؤال والجواب ه بسم الله الرحمن الرحيم
في علم السيد الشيخ الإمام الأجل الأوحد الزاهد أبي حامد محيي
رسوم الدين ومنشي ما اندرس من منهج المجتهدين المبدي لبدائع بيانه وقواطع
برهانه ما يرشد كافة المسلمين لا زالت عليه من الله يحفظ
سنا المواهب كما انتهت من الفضل إلى أعلى المراتب ويختم له بعد السنا
الأطول بأحسن العواقب بحوله الغالب وطوله الباهر وفي ذكره ما
تقدمت إليه من وصف حال أمير المسلمين وناصر الدين
أبي يعقوب يوسف بن تاشفين أمير المغربين الأندلس والعدوة وما
أوضحت بلية مما هو عليه وراعيا الدين والذب عن المسلمين

والمثابرة على جهاد المشركين وهو حميري النسب وجميع قبيلة المرابطين
قد وقفوا انفسهم واموالهم على الجهاد لا ينثنون عنه ولا يفترون فيه وان
جزيرة الاندلس كان قد تملكها من سنة اربع مائة تاريخ ابتداء الفتنة فيها عدة
ثوار تشتتوا واقتسموا البلاد فضعف اهلها عن مدافعة عدوهم وعدموا
النصر وتلقب هؤلاء الثوار بالقاب الخلفاء وتشبهوا بجميع احوالهم
وخطبوا لانفسهم وضربوا النقود باسمائهم واثاروا الفتنة فيما بينهم
لرغبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه والاستبداد بالامر
دونه واخلدوا الى الدعة واستنابوا الفساق من الرذالة والصعاليك
الطغام في محاربة بعضهم لبعض فاتفقوا الزمان للغرض المذكور من
اعتقاد كل واحد منهم انه احق بالامر من صاحبه ما لا يكاد يحصى
والعدو في خلال هذه الفتن المتلفة للمسلمين امن السرب ولما قل حماة
المسلمين وافناهم السيف المصلت ابدا بينهم داخلوا النصارى
لعنهم الله واحد واحد والى الاستنجاد بهم فتلقوا ذلك بالاجابة وبادروا
اليه ولم يزل كل واحد من الثوار بالاندلس ينافس صاحبه في الاستظهار
بهم والزيادة في الضرايب لهم على المدافعة مع كل واحد منهم لصاحبه
الى ان تكشف لهم ضعف جميع المسلمين وعلموا المداخل الى جميع
البلاد والمخارج واطلعوا على الاسافل والمعارج فضاعفوا تلك
الضرايب على المسلمين وطلبوا الغدر عليهم باستيلاء الضعف على
المسلمين المعاقل واخذوا بالحرب كثيرا منها بايسر محاولة فنجا الاقل
من اهلها بالاهلاك وسلك الاكثرين قتل واسر وفضوا اعادنا الله منها
بما امتحنهم ما راع سائر المسلمين بالجزيرة وعلموا انهم اوهوا من قبل الملوك

بصنيعهم المذكور فاصروا عنهم ولجا المسلمون بنفوسهم وحرمهم
واديانهم الى الامير المرابط المذكور واستصرخوه لما حل بهم فلباهم
ورجف لحينه واجاز البحر اسهر جمع جموعه من المتجندين والمطوعين
ووصل الى البحر فاجتمع عند ذلك اليه بعض الروسا وتوقف عنه البعض
توقف وفاء للمشركين وتقبط على المسلمين لتشعبهم في اجازة الامير
المذكور البحر واتصل خبره الى ان بلغ الى ثغر غرب الاندلس ولقى هنالك
جموع الطاغية احفل ما كانت فمنح الله المسلمين النصر المؤزر
واصار اليهم السلب الموفر المستصير اليهم من اموال المسلمين بالجرا
التي كانوا ياخذونها من الملوك وعاد المسلمون مع الامير المذكور
ومع من ساعده من المسلمين غانمين ظافرين والله منح المسلمين
في هذا العدو المناصب لهذه الجهات الشرقية امثال ما منح في
ذلك ثم عاود الامير المذكور الجواز في العام الثالث من
هذا الفتح وقصد ثغر الشرق احيا خروج الطاغية على عادته توقف
على الخروج لفضول عنه وظهر من روسا الاندلس تثاقل في جمع
الامير المذكور وقد من فهم فيها النزوع الى جملة العدو وغيره لاجدهم
على خطاب الى النصارى بجرس على لقاء الامير المرابط المذكور ويستحثه
في الخروج الى جهات المسلمين فاستراب الامير المذكور بهم وساله
المسلمون خشيتهم ذاتهم بان يزيلهم عن البلاد الذي كانوا يملكونها واخذ
في ذلك وخلع اكثرهم ولقيت الطائفة المتوقفة على الجهاد معه
اذلا واخزا وهم روسا الثغر الشرقي من جزيرة الاندلس المذكورة
حالفوا النصارى وصاروا معهم البا على المسلمين ودعاهم الامير

وصل

المذكور

المذكور الى التستر بشعار الاسلام والدخول فيما دخل فيه الجمهور فقالوا
له لا جهاد الا مع امام من قريش ولسنا نساوم مع تابع عن امام وما انت
ذلك فقال لهم الخادم للامام العباسي ادام الله تاييده وتوفيقه فقالوا له
اظهر لنا بعد ذلك فقال لو لبستم الخطبة التي في جميع البلاد التي في
ملكي له فقالوا له ذلك احتمال لا صحة له وتمردوا على النفاق ولغلبوا
بالتجبر والشقاق فصار المسلمون الآن في الجزيرة خائفين منهم اشد من
خوفهم من العدو وانهم اصحاب الثغر والثغر الباب ومن تجاوز الباب
فقد دخل الدار فهل يجب قتالهم وجهادهم قبل العدو لتلك الدرب
فيؤمن بذلك مخافة العدو وغدراته واذا ظفر بهم كيف الحكم في اموالهم
والاهل والذرية لا يستبان الا بالكفر الناصل ويثبتونه الدار او بالردة
الطارية على الاسلام وهل على متحرج حرج في قتال هؤلاء المحلحين
المناصبين للمسلمين وان احتاج الامير المرابط المذكور الى معونة
الخليفة امير المومنين المستظهر بالله ادام الله نصره وتاييده وتوفيقه
بالاسجع مثله لمنشور لهم يتضمن جعل امر المسلمين الى الامير المرابط
المذكور في جميع بلاد العدو من جزيرة الاندلس والعدوة المتصلة
بامر نفسه ومن بان عنه اذ قعد عن الجهاد يسمع الناس فينفرون معه
لقتالهم فهم اخو ما الحال من النصارى لقول الله عز وجل ومن يتولهم منكم
فانه منهم فهل ينبغي للامام عصمة الله البقية الباقية والمسلمين ان يحسم
الى ما سال من ذلك اعني من عهد منشور يتضمن ما ذكرناه من التقديم
له لحفظ العدوتين ولاقامة رسم الجهاد وتضمن الخطاب الزاجر اسرال
اوليا الكفار اوخلوصهم معه ان هداهم الله لذلك وان امتنعوا رحف

اليهم المسلمون اذا وقفوا على فتوى اهل العلم بذلك وعلى امر امير المومنين
فانهم انما خرجوا على الامام فان الامير المرابط خادمه وقد ثبت
بالنقل المتواتر الذي يقع العلم به والقطع لمثله فهو اجماع من اهل
بلادنا وممن دخلها من غيرها ان الامير المرابطي ادام الله توفيقه
خطب للخليفة امير المومنين مهد الله سلطانه واسعد زمانه
هو ومن كان قبله من الامراء المرابطين منذ اربعين سنة على ازيد من
الفي منبر ويضرب السكة باسمه العالي وشعاره في حربه المشرف
اسمه العالي وهو وكافة المسلمين بالمغربين يتوخون الاقتداء
به في الاضاحي الى غير ذلك مما يطول شرحه ولا تتم البيعة الا به
وباعتقاده وممن وصف الامير المذكور نفسه قال لست بامير
مستبد وانما انا خادم امير المومنين المستظهر بالله حمى الله للمسلمين
سلطانه وضاعف علو شانه وبيعته في عنقي الى يوم الدين
وعلى هذا جميع المرابطين عقدوا وصلوا في نفوسهم بعقد الايمان
والزموا جميع من طاعهم البيعة للامام واعتقاد ما يعتقدونه
وهذا اسهل من ان يوكد بالتحليف واظهر من ان يحدد بالتركيبة
فالشيخ الامام الاجل الاوحد اتم الاجر واعم الشكر
في الانعام باعمال النظر في هذا السوال والتفضل بالمراجعة
على فصوله بالتفسير لا بالاجمال على عوائده في امثاله من ايضاح
الخفي وزيادة بسط وحسن تفريع للجلي لا زال موبدا موفقا
معصوما محققا فسيح المهل صحيح القول والعمل بحول الله
وحميد صنعه والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعلى اله وسلم

الجواب لقد سمعت من لسانه وهو الموثوق به الذي
يستغني مع مشاهدته عن عينة وعن طبقة من ثقات المغرب الفقها
وغيرهم من سيرة هذا الامير الذي اسمى الامراء امثاله ما اوجب
الدعا له بامه ولقد اصاب الحق في اظهاره الشعار الامامي المستظهري
حرسه الله علي المسلمين عز سلطانه وهذا هو الواجب على كل ملك
استولي علي قطر من اقطار الاسلام في مشارق الارض ومغاربها
وعليهم ترس منابرهم بالدعا للامام الحق بلغهم صريح التقليد في
الامامة او تاخر ذلك عنهم لعايق واذا تاذى شعار الملك المستولي
بشعار الخلافة العباسية وجب على كافة الرعايا والروسا الاذعان
والانقياد دونهما السمع والطاعة وعليهم ان يعتقدوا ان طاعته
هي طاعة الامام ومخالفته مخالفة للامام وكل من تمرد عليه واستعصى
ونزع يده عن الطاعة فحكمه حكم الباغي وقد قال تعلى وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله بالرجوع الى طاعة السلطان
العادل المتمسك بولاء الامام الحق المنتسب الى الخلافة العباسية
فكل متمرد عن الحق فانه مردود بالسيف الى الحق ويجب على الامير
واشياعه قتال هاولاء المتمردين عن طاعته لا سيما وقد
استنجدوا النصارى واتخذوا المشركين اوليا وهم اعداء الله
في مقاتلة المسلمين الذين هم اوليا الله فمن اعظم القربات قتالهم
الى ان يعودوا الى طاعة الامير العادل المتمسك بطاعة الخلافة
العباسية ومهما تركوا المخالفة وجب الكف عنهم واذا قوتلوا

٢٨ د تمع
A28

لم يجز ان يتبع مدبرهم وان يذفف على جريحهم بل مهما سقطت شوكتهم
وانهزموا وجب الكف عنهم اغني عن المسلمين منهم دون
النصارى الذين لا يبقى لهم عهد مع اشتغال بقتال المسلمين
واما ما يطرقونه من اموالهم فمردود عليهم او على ورثتهم وما
وما يوجد من ذراريهم ونسائهم لا يحل استرقاقه اصلا بل يجب
التخلية عنهم دما وهم المشغولون في القتال مطالبون ما داموا مصرين على
البغي وما يتلف من اسلحتهم ودوابهم مهدورة لا ضمان فيها
وحكمهم بالجملة في البغي على الامير المتمسك بطاعة الخلافة
المستولي على المنابر والبلاد بقوة الشوكة حكم الباغي على
نايب الامام فانه وان تاخر عنه صريح التقليد لاعتراض الموانع
العوايق المانعة من وصول المنشورات التقليد فهو نايب بحكم
قرينة الحال اذ يجب على امام العصر ان ياذن لكل امير عادل
استولى على قطر من اقطار الارض ان يخطب له وينادي بشعاره
ويحمل الخلق على العدل والنصفة ولا ينبغي ان يظن بالامام توقفه في
الرضى بذلك والاذن بذلك فيه وان توقف في كتبه المنشورات فالكتب
قد تعوق عن انشائها وايصالها المعاذير اما الاذن والرضى بعدما
ظهر حال الامير في العدل والسياسة واقتضاء المصلحة للتفويض
والتعيين فلا رخصة في تركه وقد ظهر حال هذا الامير بالاستفاضة
ظهورا لا يشك فيه وان كل من يكره عن ايصال الكتاب انشائه عايق
وكانت هذه الفتنة لا تنطفي الا ان ينتهي اليهم صريح الاذن
والتقليد منشورات يقرون بما جرت العادة بمثله في تقليد الامراء

في القتال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

MS
297.3
G41mA

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

MS
297.3
G41m A